غزال يبشر بزلزال...

محمود درويش

● يصدر قريبا المجلد الثالث من الاعمال الكاملة للاديب الكبير الشهيد غسان كنفاني ، ويضم هذا المجلد دراسات غسان عن الادب في الارض المحتلة ، وقد كتب مقدمته الزميل محمود درويش :

من الطبيعي ان يكون دمه قد جف . ومن الطبيعي ان يكون اصدقاؤه قد عادوا الى لغتهم . ومن الطبيعي ان نستعيد قدرة الكلام عنه كما نتحدث عن الانهار التي اخترقتنا وذهبت .

وهذا ما يحدث لي : ايام وايام احاول فيها ان اعتاد هذا « الطبيعي » لاكتب عنه في هدوء . ولكنه يطردني عن الورق ، فان حبره لم يجف . هو الذي يمنعني من ان أفي بوعدي ، هو الذي يمنعني عن الكتابة .

الكتابة ! كم نتساءل : ما هي ؟ ونتعثر . ذباب كثير يحط فوق الكلام الجميل . وكأنه الفلسطيني الوحيد الذي أعطى الجواب القاطع الساطع ، وكانت الشهادة شهادة ، وكأنه احد النادرين الذين اعطوا الحبر زخم الدم . وفي وسعنا ان نقول : ان غسان كنفاني قد نقل الحبر الى مرتبة الشرف ، واعطاه قيمة الدم .

فيه حسم لتعدد اشكال سوء الفهم والتفاهم . وفي كتابته سطوة اليقين . من تيقن قراءته يطرح الاسئلة على مستويات مختلفة .

هنالك من يعتبر الحياة اتهاما وخيانة ، فيثني الكتابة عن فعاليتها لان الحرية لا تاتي بغير الموت !.. ومن هنا ، يتحول الموت لدى هؤلاء الى هدف في حد ذاته . « انت متهم الى ان تثبت موتك » . داء شاع في حياتنا الفلسطينية ، فاتخذ الفاشلون فينا جثث الشهداء متاريس وخنادق وقاعات محاكم . اطلقوا النار على الذات مرة ، وانتظروا رصاص الاعداء ، مرة اخرى ، ليكون معيار الجدارة . هذا الطراز ذاته من